بسم الله الرحمن الرحيم — تأبين احسان خليل ابو خليل — المقرر ١٤/٨/٢٠٠٦

- تأبين -

الحمد لله الذي لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، الأمر أمره، والتدبير تدبيره، وأشهد أن لا إله إلا الله كرّم الإنسان في الحياة وفي الممات، فأنزل في تكريمه آية مباركة: "ولقد كرّمنا بني آدم.." والصلاة والسلام على محمد نبينا المعظم، وامام الصابرين والمحتسبين .. وبعد:

فالسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته مع تحية الصبر الجميل .. وبعد:

فان رحيل استاذ الجيل فقيدنا "أبي خليل" فقيد عائلتنا وفقيد الأمة والعلم والتربية رحمه الله، وانتقاله من رحلة المرحلة إلى مرحلة الخلود يؤكد لنا بأنه ترك فراغاً يتجاوز ألم الفراق، ذلك أن بصمته اخترقت حدود الخطر، بعدما تركت فعالياته العلمية والتربوية بصمات راسخة في قلوب الدارسين، وشامخة على جبين المحتسبين، وداعمة لجهود الزملاء المتخصصين.

وها نحن نعيش أدق اللحظات في تكريمه ابناً باراً متميزاً من أبناء هذه العائلة، متميزاً في أدائه، متميزاً في تطلعاته، ومتميزاً في صمته وثقته بنفسه، بل اننا أمام سيرة رجل كريم من رجالات الأمة، رجل من أعز بنيها ونخبة أنجابها ..

لقد فتح غياب فقيدنا الغالي آفاقاً جديدة في مواطن قلوبنا لنتطلع منها الى آيات الفخر والاعتزاز بهذه الشخصية الفذة النادرة، بهذا الرجل الذي نذر حياته التعليمية والتربوية مساحة في التفاني تخطيطاً وابداعاً دون تقاعس أو تردد، ودون ما توقف أو تأنٍّ ينطلق بانسيابية فكره نحو تحقيق طموحه والتزامه حيث أنه [illegible] كانت رقعة تحركاته وانجازاته به قول الله تعالى: "اقرأ .." ومنه قوله تعالى: "وقل ربّ زدني علماً".

انه مشوار طويل قطعه أبو خليل منطلقاً من مسعى أفقيّ في رحلاته الدراسية المتلاحقة من الكويت إلى الباكستان إلى أمريكا إلى أوربا، ومن مسعى رأسيّ في حياته من دور المعلم المربي، ثم المحاضر، ثم العميد لكلية التربية ثم المدير الثالث للتعليم في دولة الكويت، ثم العميد للدراسات العليا، إضافةً إلى حضور المؤتمرات العلمية العالمية تحت مظلة تأليف الكتب والأبحاث، ومن مسعى ذاتيّ في المضيّ بالمشوار التربوي الرحب إلى المعاملات والعلاقات الطاقة مع أبناء العائلة والبلد، فكان ماهراً في اجتناب المزالق بارعاً في ابتكار البدائل، رائعاً في اكتساب المواقف، ساعياً في اجتذاب المعارف.

أما اللقاءات والندوات فقد كان فارسها المعلّى. فهل تبقى للقاءات من دونه عنوان، والندوات بدون احسان؟! وهل يتنازل القلم عن استثناء احسان من ندوات الديوان وجوائز العلم ومسابقات رمضان؟ وهل نغض الأعين عن دلائل الامتياز، ووثائق الانجاز، وشواهد الاعتزاز؟! وهل نصم الآذان عن صوت احسان وهو يقرع البيان ويقرأ الاعلان؟! بل لقد تبلور في الأفق منهج الاحساني الفريد في كمه وكيفه والذي نستحق أن يكون مرجعاً للدارسين والمؤرخين ..

ما أشد حاجة أمتنا الى قادة تربويين أمثال أبي خليل يحملون لعلم التربية التي تنشئ الأجيال السوية المطالبة بتعديل المسار فلا تلتوي طباعها مع سياسة المنفعة، ولا تطمعها البدع المنافقة، نريد قادة لتتوالفنا السائرة الى الهدف المقدس دون أن تكترث بجماية أرواح من يقطعون عليها طريق تقدمها وهي تتطلع الى رفع رايات فوق مقدساتي وقدس أقداسنا .. انه حاكم التربية المناسب لهذه الأمة يجب أن تكون له سمة الاعتداد بالنفس واحتقار الخصوم، اذ ان رسالته تكلف له، يحمل بها أثقال الأمة مع عاتقه، ويقيني ضرورة تخطي محنه، يحكم الى المبدأ والوسيلة والهدف ليدفع أمته بأسرها الى رفع أعلامها هكذا كان أبو خليل وهذا ما كان يتطلع إليه في كل طموحاته ..

(٢-١)

أبا خليل: ها هي أحزانك تتنامى وحبك في عينا تتسامى وفخار وإباء وحزناً وألماً معاً.

إننا أمام مسيرة رجل حر بسالة وبعز، في رجولته وبسالته وعقلها تعزز الروابط بالوطن الغالي الذي لا يعادله وطن، فإذا كان محمود تيمور يقول: وطن يتيم هذا الحبيب لفراقك .." هذا إذا كان أو وطن حبا بالغا، إذا كان الوطن المقدس - إذا كان الوطن أرض النبوات ومسرى المصطفى ؟!

أبا خليل: إن عصابتك تتألق باطراد وتحدد على جبين الأجيال المبكرة حقه وهي تمثل بأسم الانتشار نحو غد مشرق عزيز، ومستقبل فتألق مستبد، فلقد تركت تراثاً متطاولاً من العطاء سوف يظل مضيئاً تنهل من موارده المحبون والمريدون، ويستفيد الطالبون، ويفخر المؤرخون بما جاد علينا فراقك يا أبا خليل، لكنك حققت ورائك زنبقة ضاحكة في بيت أبي خليل مع خلفك خليل وسائر أبناء الأمة سوف يظلون امتداداً لك وهم يحملون رايتك عالية سوف يحملون الدنيا بكل أبي خليل ويملؤون الرحب فضائل ومآثر ..

أبا خليل:

بقدر ما توحشنا آلام وقع بعادك، بقدر ما تؤنسنا أحوال صدقك وأفعالك ..

وبقدر ما تهزنا مواجع فراقك بقدر ما تشدنا مراجع عطائك:

إن فراقك عن هذه الدنيا لا يعني غروبك عن هذه الأمة، فالإنجازات شاهدة، ولعطائك لنا ومضينا على الدوام لتأهام دافعة ..

أبا خليل:

بيتما نعيش أيام وداعك يعز علينا الفراق، ولكننا لا نجد أمامنا سوى التسليم بقضاء الله وقدره مؤمنين بقطع بحقه وكلنا حزن وحب ملكين فإلى اللقاء في مستقر رحمته ورضاه، بين لا ناءي المنى ..!

نسأل الله أن يلهمنا مع أبنائك وذويك ومجموع الأمة والوطن الصبر على مواجع الفراق كما نسأله أن يرحمك رحمة واسعة وأن يسكنك فسيح جناته

إنا لله وإنا إليه راجعون

(٢-٢)